Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958 وانعكاساتها على الثورة الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

زغبة سعاد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عيسى بن قبي	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
مصطفى عبيد	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958 وانعكاساتها على الثورة الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

زغبة سعاد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عيسى بن قبي	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
محمد السعيد قاصري	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
مصطفى عبيد	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

عملا بقوله تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}

سورة إبراهيم، الآية 7.

نحمد الله كثيرا طيبا مباركا فيه، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، نحمده لأنه سهل لنا مبتغانا، ووفقنا ومدنل بالقوة والعزم والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع ، فالحمد له أولا لأنه علمنا ما لم نكن نعلم ، واقتداء بقوله صل الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فإنني أتقدم بأصدق معاني العرفان و الشكر الجزيل لأساتذتنا الذين من علمهم قد استقيت، ونخص بالذكر قاصري محمد السعيد الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته لنا .

كما نتقدم بخالص الشكر الى كل من قدم لنا يد العون وساعدنا من قريب او من بعيد لإنجاز هذا العمل .

سعاد

مقدمة

مقدمة:

تعتبر العلاقة بين الشـــعبين التونســـي والجزائري علاقة وطيدة لها امتداد تاريخي وجغرافي مشترك منذ القدم، وتجسد أكثر مع قيام الثورة الجزائرية 1954 التي زادت في تلاحم وتعاون الشـــعبين وفي تمتين روابط الأخوة القائم بينهما، فأصـــبح المجاهدون الجزائريون يقيمون في البلاد التونسية ، خاصة على المناطق الحدودية ونظرا لأهميتها الاستراتيجية مثلت أهم قاعدة خلفية للثورة الجزائرية من خلال فتحها للحدود وتقديمها تسهيلات فيما يخص مرور الأسلحة والذخيرة ، بالإضـــافة إلى إيواء اللاجئين الجزائريين، كما شـــكلت أرضـــية لتنظيم وشـــن الهجومات على الجيش الفرنســـي على الحدود وداخل التراب الجزائري، هذا ما جعل الجيش الفرنســـي يتتبع الثوار الجزائريين في التراب التونســـي فكانت في كل مرة تتعرض تونس إلى انتهاكات ومنها الاعتداء على قرية ســـاقية ســـيدي يوســـف الواقعة قرب الحدود الجزائرية التونسية والتي شكلت ملحمة وبطولة خالدة في تاريخ الشعبين الجزائري والتونسي.

أسباب اختيار الموضوع:

ولعل الأسباب التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع هي:

- حبي لدراسة تاريخ الثورة ومعرفة كل الاحداث التي كانت في هذه الثورة العظيمة.
- محاولة الوقوف على أهم ما ميز العلاقة والامتداد الجغرافي والتاريخي بين الجزائر وتونس والروابط القوية بين أبناء الشعبين.
- إبراز أهمية حادثة ساقية سيدي يوسف في مسار الثورة الجزائرية وزيادة تلاحم وتضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيسي التالي:

-كيف أثرت أحداث ساقية سيدي يوسف على الثورة الجزائرية؟

والذي تتفرع عليه التساؤلات التالية:

-ماهي الأسباب الحقيقية لأحداث ساقية سيدي يوسف؟

-كيف كان انعكاسها على مسار الثورة الجزائرية؟

مناهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي، لوصف وسرد مجريات ووقائع حادثة قرية ساقية سيدي يوسف الحدودية.

المنهج التحليلي من أجل تحليل بعض الاحداث والأسباب الحقيقية للحادثة وتحليلها موضوعيا، بالإضافة إلى منهج الإحصائي للنتائج المادية والبشرية لحادثة ساقية سيدي يوسف.

أهم المصادر والمراجع:

ولمحاولة الوصول إلى جوانب شاملة من الإشكالية المطروحة اعتمدت على عدة مصادر ومراجع أهمها:

- جريدة المجاهد باعتبارها الناطق الرسمي على لسان جبهة التحرير الوطني والتي تناولت فضيحة الاستعمار وجرائمه في حادثة ساقية سيدي يوسف
- الطاهر الزبيري بعنوان " مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين" كان من أهم المصادر التي تناولتها في مذكرتي باعتبار كاتبه كاتبا وشاهدا في نفس الوقت
- عبد الرزاق بوحارة بعنوان منابع التحرير الذي تحدث عن مراكز العدو الفرنسي المنتشرة على الحدود الشرقية
- الهادي البكوش بعنوان الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات استعملته في أسباب ومجريات حادثة ساقية سيدي يوسف.

خطة البحث:

وقد اعتمدت في معالجتي لموضوع أحداث ساقية سيدي يوسف وانعكاساتها على ثورة الجزائرية على خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وبعض الملاحق.

جاء الفصل الأول بعنوان دوافع أحداث ساقية سيدي يوسف ونتائجها الذي يحتوي بدوره على ثلاثة عناصر الاول أسباب الحادثة، والثاني بمجرياتها، والثالث نتائجها.

وفي الفصـــل الثاني الذي يحمل عنوان انعكاســـاتها على الثورة الجزائرية حاولت أن أتناول فيها عنصرين، جاء الأول بعنوان الانعكاس السياسي والثاني بعنوان الانعكاس العسكري.

صعوبات البحث:

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني في المذكرة فنذكر بعضها:

- رغم وجود بعض المصادر والمر اجع التي تناولت الموضوع إلى أنها بصفة جزئية
- قلة الدراسات التي تناولت موضوع حادثة ساقية سيدي يوسف.

مدخل

التلاحم والتعاون التونسي الجزائري

(1958-1956)

يرتبط الشـعبان الجزائري والتونسـي بروابط متينة بحكم الجوار ووحدة العقيدة والمذهب واللغة، وانتشـار بعض القبائل بين تراب البلدين الشـقيقين كل ذلك كان سـببا في نشـأة جالية جزائرية بالبلاد التونسـية، وبالأخص في مدن وقرى الغرب التونسـي كبلدة الكاف والقصـرين ونفطة، وكان أغلب أفراد الجالية الجزائرية بتونس من سكان واد سوف، وبني مزاب، والزيبان، ومنطقة تبسـة، وعنابة، وسـوق أهراس، وكان للجالية الجزائرية بتونس نشـاط علمي وسـياسـي وتجاري.

وجراء سياسة الاضطهاد التي شنتها السلطات الفرنسية أثناء الثورة الجزائرية، ترتب عنها أثار سـلبية طالت البلدين المجاورين، أدت إلى هجرة الأسـر الجزائرية عبر مراحل متوالية للنزوح إلى تونس والمغرب والاستقرار بهما، حيث تكلفت جبهة التحرير الجزائرية بشؤونهم باعتبارهم رعايا جزائريين فروا من جحيم القمع الفرنسـي خاصـة عندما شـرعت فرنسـا في إقامة خط موريس المكهرب وقررت إنشـاء المناطق المحرمة على مسـاحة واسـعة داخل الحدود الجزائرية.[1]

وبذلك دفعت أعداد هائلة من اللاجئين الجزائريين نحو الأراضـي التونسـية[2]، هذه الأخيرة التي استقبلتهم وعملت على إيوائهم[3]، ونتيجة لاستفحال الوضع المتردي قامت القاعدة الشرقية[4]، بتشكيل لجنة تسمى "لجنة الشؤون الاجتماعية " سنة 1957، والتي قامت بإحصاء عدد اللاجئين الوافدين من الداخل والشروع في تحديد وتعيين المناطق التي يتم فيها استقرارهم على التراب التونسـي وقد تحولت هده المناطق إلى قرى تحتوي على مسـاكن كوخية، وقد

1 – عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945–1962، ج2، دار بوسعادة، الجزائر،2013 ص6.

2 – ينظر: الملحق رقم(01)، ص45.

3 – سيد علي أحمد مسعود: التطورات السياسية في الثورة الجزائرية 1960–1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص128.

4 – القاعدة الشرقية: هي هيكل خاص أنشأ في سنة 1956 على طول الحدود الجزائرية التونسية بين الولايتين الأولى والثانية، وهي تتوفر على وحدات مقاتلة في داخل البلاد وعلى كتائب متخصصة في إيصال الأسلحة وكانت قامة الشرق تزود كل الولايات الداخلية بما تحتاج من سلاح، ينظر: عبد المجيد بوزبيد: الإمداد خلال حب التحرير الوطني، ط2، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص290.

توسعت مهام لجنة الشؤون الاجتماعية، وأصبحت تتعاون مع الصليب الأحمر الدولي وصارت تتلقى المواد الغذائية وتسلم الأغطية والملابس والأدوية من الهيئة الدولية لتوزيعها على اللاجئين الجزائريين.[1]

بالإضافة إلى المساعدات المقدمة من طرف السلطات التونسية للمهاجرين الجزائريين، فان الهلال الأحمر التونسي، رفقة جمعيات ومنظمات وطنية قام بحملة تحسيسية لجمع التبرعات وتقديم المساعدات للمهاجرين الجزائريين ولو كانت محدودة.

تزايد نشاط الهلال الأحمر التونسي منذ 1957 م، عندما تبنى قضية اللاجئين الجزائريين سواء تعلق الأمر بالصعيد الداخلي المحلي أو الدولي، فمحليا نجد أنه نظم عدة حملات دعم عن طريق جمع التبرعات وتوزيعها بواسطة فروعه المختلفة، ودوليا كان يستصرخ الهيئات العالمية كالصليب الأحمر الدولي يدعوه إلى زيادة حجم المساعدات للمهاجرين الجزائريين[2]، ويذكر المجاهد منور صم في مذكراته أن التونسيين شاركوا إلى جانب إخوانهم المجاهدين الجزائريين في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي داخل التراب الجزائري.[3]

مع العلم أن الدعم التونسي لم يكن مقتصرا على المساعدات الإنسانية المقدمة للمهاجرين الجزائريين، بل شمل مجالات أخرى متعلقة بالثورة الجزائرية تتمثل في الحصول على الأسلحة شراء أو إهداء، وبعد صدور قرار توقيف الكفاح المسلح بتونس انضم عدد من المقاومين التونسيين بالجيش التحرير الجزائري بدلا من تسليم السلاح إيمانا منهم بضرورة الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي.[4]

1 – الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص113.

2 – صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956–1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: يوسف مناصرية، جامعة باتنة، قسم التاريخ، 2008–2009، ص ص 90–91.

3 – منور الصم: مذكرات المجاهد منور الصم، مطبعة بوعروج، الجزائر، دون تاريخ، ص 414.

4 – صالح عسول: المرجع السابق، ص92.

والجدير ذكره أن شـــرطة الحدود التونســـية كانت تقدم العون والمســـاعدة للمجاهدين الجزائريين، يذكر المجاهد بودوح السبتي أنه هو ورفاقه من المجاهدين لما وصلوا إلى الحدود التونســـية قدم إليهم الحرس الوطني التونســـي بالشـــاحنات وحملهم إلى مركز جيش التحرير الجزائري الذي يوجد بقرية قرن حلفاية[1]، هذه المراكز التي امتدت على طول الحدود الجزائرية التونسـية نذكر منها غار دماء، تاجرون، الكاف، سـاقية سـيدي يوسـف، تعمل على تدريب المجاهدين واستقبال الجرحى وتموين الثورة وعبور وتخزين الأسلحة.[2]

كـان يتولى عمليـة التـدريـب في هـذه المراكز مجموعـة من الجزائريين والســـوريين المختصين، ويتركز التدريب على ثلاث عوامل رئيسية وهي الجانب المعنوي، والبدني، وتعليم اســتعمال الســلاح والمتفجرات من أجل القضــاء على خط شــال وموريس نهائيا[3]، أما فيما يخص تهريب الأســلحة كانت تونس تشــكل معبر رئيســي في مرور الأســلحة لتزويد جيش التحرير المتواجد بالحدود الشـــرقية، وتم الاتفاق على التنســـيق في اجتماع القاهرة بتهريب دفعتين في 22مارس و27مارس 1956م، التي كانت تحتوي مجموعة من الأسلحة:

-65 بندقية 303 رشاش

-10رشاش، فيكرز متوسط 303 ر

-30 رشاش لا نكستر

-216 قنبلة يدوية

-60 خرنة لا نكستر

-20 خرنة للفيكرز

1 – السبتي بودوح: مذكرات بودوح السبتي 1955-1962، مطبعة عمار القرفي، باتنة، الجزائر، دون تاريخ، ص 121.

2 – رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 282-283.

3 – صالح فارس: "التكوين بمدرسة الحراقين"، مجلة شهرية للجيش الوطني الشعبي، مؤسسة المنشورات العسكرية، العدد 596، ، مارس 2013، الجزائر، ص36.

-600 ألاف عيار 9 ملم، وتمت هذه العملية بحرص كبيرٌ.[1]

مثلت تونس ملجأ طبيعيا للمقاومين الجزائريين، من سياسيين أو عسكريين وضمنت لهم شروط النجاح في مهمتهم في التحرر، حيث كان المجاهدون يتحركون في "أرض حليفة " يحضنهم مدّ تضامني من أخوة وهذا الفيض التضامني لم يكن فقط لدى السياسيين التونسيين والمثقفين وطلاب العلم والصحافيين والأدباء بل كان عند عامة الناس.[2]

غير أن الحكومة التونسية كانت تبذل جهدها في حل القضية الجزائرية بالطرق السلمية وهذا ما أكده الرئيس الحبيب بورقيبة[3] بقوله " إن تونس المستقلة تتألم من الحرب الفاشية المسلطة على الشعب الجزائري الشقيق، وتصرح هذه الحكومة بأنها سوف تبذل كل ما في وسعها لتساعد على إيجاد الحلول السلمية التي تضمن الشعب الجزائري الشقيق حقوقه الوطنية ليسود الاطمئنان كامل أقطار شمال إفريقيا ويزول أخر عامل يكدر صفوا العلاقات بين الشعبيين التونسي والفرنسي".[4]

كان هدف جبهة التحرير الوطني من الكفاح المسلح هو الحصول على اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر كمبدأ أساسي للتفاوض وإيقاف القتال، وخلال اجتماع حضرته لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس في أكتوبر 1957م، ومحادثات بورقيبة مع ملك المغرب محمد الخامس، وطرح مشروع الوساطة لإيجاد حل للمشكل الجزائري، وصدر البيان المشترك

1 –فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص ص 175–176.

2 – عميرة علي الصغير: "جيش التحرير الوطني بتونس"، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بالأوراس 02–03–04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص180.

3 – بورقيبة الحبيب: أول رئيس للجمهورية التونسية زعيم وطني ومجاهد ضد الاستعمار الفرنسي لتونس ،ولد في 03 اوت 1903 في حي الطرابلسية بمدينة المنستير الساحلية ، انضم إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1933، واستقال منه في نفس السنة ليؤسس في 02 مارس 1934 بقصر هلال الحزب الدستوري الجديد ، اعتقل عدة مرات وقع اتفاقية مع فرنسا في 01 جوان 1955 التي تمنح تونس استقلالها الداخلي ، وهي الاتفاقية التي عارضها الزعيم صالح بن يوسف وفي 20 مارس 1956 تم توقيع وثيقة الاستقلال التام وألف بورقيبة أول حكومة بعد الاستقلال توفي في 06 أفريل 2000. ينظر، الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 276، 277.

4 – عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009، ص ص، 75 ، 76.

التونســـي المغربي في نوفمبر 1957 مؤكـدا على موقف جبهـة التحرير الوطني وتوجيـه الطرفين لحل عاجل يقضي إلى تجسيد سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ الأمم المتحدة.[1]

لكن الحكومة الفرنسـية رفضـت مشـروع الوسـاطة بحجة أن تونس والمغرب ليسـتا محايدتين للتراع، ولا تكفان عن دعم الثوار الجزائريين وجهت السلطات الفرنسية حملة دعائية للتشـكيك في مضـمون الوسـاطة مثيرة الشـكوك حول مفهوم السـيادة وأهداف الوسـاطة، لكن الرئيس بورقيبة ظل متمســك بأهداف الوســاطة وتأكيده على وجوب تغيير فرنســا إطارها القانوني.[2]

إن اسـتمرار مسـاندة الحكومة التونسـية للثورة الجزائرية واعتبار مشـروع الوسـاطة حلا سـياسـيا حاسـما لمعالجة المشـكل الجزائري، سـبب فتور العلاقات التونسـية الفرنسـية وأكدت تونس فشـل أسـلوب التعاون المنتهج مع فرنسـا، إذ شـكلت مسـألة الجزائر حجر عثر أمام تواصل سياسة التعاون التي كانت تونس في أمس الحاجة إليها لتصنيع البلاد، وهذا ما جعل الرئيس بورقيبة يعيد النظر في ســياســة بلاده الخارجية، فقد أكد أنه: "لا ســبيل إلى تعاون صـحيح نزيه دائم بينا وبين فرنسـا مادامت الجزائر تحت الاسـتعمار الفرنسـي... لايمكن أن تكون (ضمائرنا) مرتاحة للتعاون مع دولة تستعمل وسائل جهنمية لقمع حركة استقلالية ترمي إلى التحرر والانطلاق".[3]

وفي الأخير نستنتج أن تونس ساهمت في دعم الثورة الجزائرية وذلك من خلال فتحها للحدود وتسـهيل عمليات عبور الأسـلحة والذخيرة وتنقل الجرحى من المجاهدين عبر الحدود من أجل العلاج وإيواء اللاجئين الجزائريين، إضافة إلى أن كل الأراضي التونسية من شمالها إلى جنوبها وخاصة الشريط الحدودي المشترك كان قاعدة خلفية أساسية للثورة الجزائرية حتى

1 – عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 81.

2 – المجاهد:1957/01/21، عدد11، ج1، ص11

3 – عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص82 ،83.

بعد اســـتقلال تونس وتأثير القضـــية الجزائرية على العلاقات الفرنســـية التونســـية، ورغم المضايقات الفرنسية لتونس إلا أنها لم تتوقف عن دعم الثورة الجزائرية.

الفصل الأول

دوافع أحداث ساقية سيدي يوسف ونتائجها

أولا: أسبابها

ثانيا: مجرياتها

ثالثا: نتائجها

أولا: أسبابها

تعرضت قرية ساقية سيدي يوسف لهجوم جوي فرنسي في 08 فيفري 1958، وقبل الخوض في ذكر أسباب هذه الحادثة لابد من وضع السياق التاريخي والجغرافي لقرية ساقية سيدي يوسف.

تعود تسميتها إلى واد سيدي يوسف الفاصل بين القطرين التونسي والجزائري[1]، فهي تقع على الحدود الجزائرية –التونسية على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس وهي قريبة جدا من مدينة لحدادة الجزائرية التابعة إداريا لولاية سوق أهراس الحدودية[2] بذلك شكلت منطقة استراتيجية لوحدات جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود الشرقية والتي استخدمتها كقاعدة خلفية للعلاج واستقبال الجرحى والمعطوبين[3]، وملجأ اللاجئين الجزائريين الفارين من الاضطهاد الاستعماري[4]، ولجيش التحرير الجزائري، كما تعتبر ممر لتهريب ونقل الأسلحة إلى وحدات جيش التحرير المرابطة على الحدود التونسية الجزائرية[5]، وبحكم موقعها الحدودي لم تعرف الأمن والاستقرار طيلة سنوات الحرب التحريرية الجزائرية، حيث تعرضت لعدة تحرشات باعتبارها همزة وصل بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين التي كانت مسرحا للقتال والمعارك وهجومات المجاهدين على مواقع العدو الفرنسي، المتمركز حول أربعة مراكز هي، مركز القوارد، الحمري وبورنان والنقطة 34، وعرف الأول بمركز ساقية سيدي يوسف[6] الذي كان علي اتصال مباشر بالحدود، وكان مخصصا للرصد المباشر ولرقابة نشاطات جيش التحرير الوطني بصفة دائمة في الأراضي

1 – المنصف بن فرج: ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، تقديم: الهادي بكوش، مطبعة مغرب للنشر، تونس، 2006، ص18.

2 – ينظر: الملحق رقم (02)، ص46.

3 – رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص279.

4 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص19.

5 – حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص47.

6 – ينظر: الملحق رقم (03)، ص 47.

التونسية وحركات اجتياز الحدود وقاعدة لتنظيم الهجومات العسكرية المباغتة ضد وحدات المجاهدين.[1]

وكان أول اعتداء سنة 1957، إذ تعرضت الساقية يومي 1و2 أكتوبر إلى اعتداء فرنسي بعد أن أصدرت فرنسا قرار يقضي بملاحقة الثوار الجزائريين داخل التراب التونسي بتاريخ أول سبتمبر 1957[2]، حيث طالبت فرنسا من مجلس الأمن والجمعية العامة الاعتراف لها بحق التتبع الخارجون عن القانون الذين يفرون إلى تونس والمغرب حيث أنهم يقومون بعمليات تشويش في الحدود الجزائرية التونسية، ولهذا فإن لها الحق أن تتبعهم، ورغم أن مجلس الأمن والجمعية العامة لم تعترف لها بهذا الحق إلا أن فرنسا طبقته.[3]

كما تعرضت الساقية إلى اعتداء ثاني في 2 جانفي 1958، حيث وقع اشتباك بالحدود بين القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير تمكن خلالها المجاهدون من إلقاء القبض على أربعة جنود فرنسيين نقلوا فورا إلى منطقة الكاف داخل التراب التونسي ،فكلف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي "فيلكس غايار" الجنرال "ديشاليه" بنقل رسالة إلى الرئيس بورقيبة فرفض هدا الاخير استقباله، وصرح الرئيس بورقيبة حينها للصحافة :"...واذا ما تواصلت العمليات الحربية فإنني سوف أطالب بإرسال قوات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للانتصاب على الحدود" ، فثارت ثائرة حكومة باريس واتهمت بورقيبة بمحاولة تدويل حرب الجزائر.[4]

1 – عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)، ترجمة: صالح عبد النوري، تقديم: زهور ونيسي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص211.

2 – رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص280.

3 – خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة، تقديم: عبد القادر نوار، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1986، ص486.

4 – الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، دار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 1999، ص43.

وبالرغم من خط موريس ظلت الجبهة الشرقية للبلاد مسرحا للقتال بين وحدات جيش التحرير والقوات الفرنسية إذ دارت بين أوائل ديسمبر 1957، وبداية شهر جانفي 1958 ثلاثون معركة على سد موريس ومن بين تلك المعارك معركة الواسطة.[1]

مع العلم أن الساقية سيدي يوسف وغار دماء كانتا مركز عبور مواكب المجاهدين ومرورهم، قاصدين الولايتين الثانية والثالثة، وكانت أيضا قاعدة انطلاق الفيلق الثالث لولاية سوق اهراس للعمليات بين الحدود والسدود وينبغي لفت الانتباه إلى أن المجاهدين بالساقية يقطنون في محلات بالاشتراك مع الجيش والحرس الوطني التونسي مثل دار الغابة، وكذلك كتيبة عسكرية وقيادة جبهة التحرير الوطني كانتا تقيمان في محلات منجم قديم على بعد كيلومترات من جنوب القرية.[2]

تعتبر معركة الواسطة[3] التي جرت وقائعها في 11جانفي 1958، من أشهر المعارك التي خاضها جنود جيش التحرير الجزائرية في القاعدة الشرقية، وتعود أسبابها إلى المحاولات المتكررة من طرف جنود العدو، لاعتراض سبيل المتسوقين من المدنيين الجزائريين إلى السوق الأسبوعية، بساقية سيدي يوسف في الأراضي التونسية وكذا الاعتداء على مشتة أولاد بوغالم.[4]

1 – صالح بن النبيلي فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830–1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص361.

2 – الهادي بكوش: الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات، تعريب: محمد الحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص35.

3 – الواسطة: عبارة عن جبل يمتاز بقممه المرتفعة التي تكسوها غابات كثيفة، وهو ما جعل حصين الموقع على امتداد لا يتجاوز 10 كلم يحده من الشرق الحدود التونسية، ومن الغرب ضيعة القايد بقاسم ومن الشمال جبل سدي أحمد ومن الجنوب جبل الساقية ولحدادة، ومن الناحية التنظيمية يتبع إلى المنقطة الثالثة للقاعدة الشرقية، ينظر: علي العياشي: معركة جبل الواسطة، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، 1986، ص25.

4 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص132.

حيث قام بهذه العملية موسى حواسنية[1] قائد الفيلق الثالث بنصب كمين محكم وتوجيه ضربة قوية للفرنسيين، حيث جهزت ثلاثة فصائل مسلحة ودعمت قيادتها بثلاثة قادة آخرين تمركزت الفصائل بجبل الواسطة على الطريق الرابط بين المركز 28 والمناطق الحدودية التي يتجمع بها اللاجئون وعند مرور عساكر الكتيبة الفرنسية وتوغلهم في جبل الواسطة، تم هناك تبادل إطلاق النار بين الطرفين حيث أنهال رصاص المجاهدين عليهم فأصابهم الرعب والهلع،[2] قتل في هذه المعركة نحو 11 جندي فرنسي، وأصيب 10 منهم بجروح ووقع 5 منهم أسرى بين أيدي المجاهدين، استشهد مجاهدين[3] وغنمت وحدات جيش التحرير 37 بندقية وقطعة رشاش مورن 60، جهاز ارسال واستقبال وذخيرة حربية.[4]

شكل انتصار جيش التحرير الوطني في معركة جبل الواسطة ضربة قوية للجيش الفرنسي الذي حاول تبرير هذه الهزيمة المذلة التي قتل فيها العديد من جنوده ووقوع بعضهم في الأسر، باتهام الحرس الوطني التونسي بمساندة جيش التحرير في هذه المعركة، وهو مالم يحدث تماما بل استغل كذريعة للهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية معتبرا بأنها مركز لجيش التحرير في الأراضي التونسية.[5]

وازداد الوضع توتر بحدوث هجوم آخر، حيث قام الفيلق الثالث بقيادة الطاهر زبيري[6] بشن هجوم على مركز فرنسي موجود أسفل الحدود التونسية الجزائرية، مهمته ترقب تحركات

---

1 – موسى حواسنية: ولد بمداوروش سنة 1926 انخرط في الحركة الوطنية منذ عام 1945، كان عضو في المنظمة الخاصة في منطقة الونزة، عمل مع جبار عمر والطاهر زبيري وساهم معهما في التحضير للثورة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في جوان 1955، خاض عدة معارك مثل معركة تاورة وجبل بوخضرة والواسطة، تولى قيادة الفيلق الثالث بالقاعدة الشرقية، ينظر: عمر تابليت: مذكرات الضابط سالم جليانو (1930–1962)، الدار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص273.

2 – عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية (أصلوها، نشأتها، دورها وتطورها)، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص109.

3 – الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929–1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص189.

4 – علي العياشي: "معركة الواسطة"، المرجع السابق، ص26.

5 – الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص186.

6 – الطاهر زبيري: ولد عام 1929 بدوار وادي الكباريت (سدراتة)، وفي عام 1946 بدأ النضال في حزب الشعب بتبسة وبالونزة التي كان يعمل بمناجمها، أصبح مسؤول خلية ثم عضو في لجنة القسمة، بالإضافة إلى نشاطه النقابي، التحق=

جيش التحرير الوطني لهذا قررت القيادة الهجوم على المركز الفرنسي يوم 06 فيفري 1958، وكان في حوزة المجاهدين أسلحة ثقيلة مثل المورتي 120، والمورتي 80، والمورتي 60 وتمكن الفيلق الثالث من القضاء على المركز وقتل بعض جنوده واعتقال البعض الاخرى[1]

وحضر المعركة صحفي نمساوي يدعى " كارل برايار" الدي نقل هزيمة الجيش الفرنسي في جريدة " باري ماتش" التي أحدثت ضجة كبيرة وسط الرأي العام الفرنسي، وكشفت أحد جوانب الهزيمة الفرنسية بالجزائر الثائرة.[2]

انسحب المجاهدون من ساحة المعركة وأخدوا معهم الأسرى، وقام الرائد الطاهر زبيري بإخفائهم خشية أن يعلم التونسيون بأمر الأسرى، فيضغط " بورقيبة " على قادة الثورة لتسليم الأسرى إلى فرنسا خاصة بعد الاحتجاجات الشديدة اللهجة التي تقدمت بها فرنسا إلى تونس.[3]

ففي 16 جانفي 1958 بعث رئيس الحكومة الفرنسية فيلكس غايار برسالة إلى الرئيس الحبيب بورقيبة محتجا فيها على مساعدة تونس لثوار الجزائريين، وكما تقرر إيفاد مبعوث عن الصليب الأحمر الدولي لمعاينة مصير الأسرى الأربعة الفرنسيين لدى الجزائريين المقيمين بتونس.[4]

مع العلم أن الأسرى الفرنسيين تلقوا عناية كبيرة من قبل وحدات جيش التحرير حيث تم معالجة الجرحى منهم من قبل الدكتور منتوري.[5]

=بالقاعدة الشرقية وتقلد بها مسؤوليات، ينظر: محمد عباس: ثوار...عظماء...شهادات 17 شخصية وطنية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص269.

1 – الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص 163، 164.

2 – نفسه، ص164.

3 – الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص189.

4 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص44.

5 – الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص189.

وفي ظل قضية الأسرى والتوتر الحاصل بين فرنسا وتونس وجيش التحرير ، وتزايد العمليات العسكرية بين القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير وإقرار السلطات الاستعمارية لقانون حق التتبع، فإن العقيد علي كافي حسبما جاء في مذكرته نبه المحجوب إلى خطورة الوضع أن العدو ولاريب سيقوم برد عنيف وبالتالي سيدخل التراب التونسي ، وكان أقرب نقطة هي ساقية سيدي يوسف ، مما جعله يعطي الأوامر بأن يحول جميع الجنود في الحين نحو ماطر وباجة ويفرغ مزارع الجزائريين هناك ليلتجأ بها الجنود ، والاستنجاد بمعتمد ساقية سيدي يوسف لوضع ما لديه من سيارات وشاحنات لنقل الجنود والتوغل داخل التراب التونسي حتى لا يترك أي حجة للعدو بأن الجنود الجزائريين متواجدون هناك وهم الذين قاموا بالعملية وهذا ما حدث بالفعل[1] وبهذا التصرف الحكيم أنقد علي كافي بحكمته العشرات من المجاهدين من السقوط شهداء تحت رحمة الطائرات الفرنسية وتمكن من إحراج السلطات الفرنسية أمام الرأي العام الدولي عندما لم يجدوا بين جثث القتلى أي مقاتل من جيش التحرير.

أخذت قضية الأسرى الفرنسيين أبعادا سياسية، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية بالتدخل عن طريق الصليب الأحمر الدولي لدى جبهة التحرير لإفراج عنهم بالمقابل طالبت الجبهة أيضا إطلاق سراح بعض الاسرى الجزائريين، وانتهت قضية الأسرى حسب شهادة " عمارة بوقلاز "[2] أنه تم تسليمهم إلى نظام جبهة التحرير في تونس الذي قام بدوره بتسليمهم إلى مندوب الهلال الأحمر الدولي بعد مفاوضات حصلت من خلالها جبهة التحرير على

1 – علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص218.

2 – عمارة بوقلاز: هو العقيد عمارة العسكري المعروف ببوقلاز من أبناء مدينة عنابة، قائد منطقة قالمة في 1956، قام بفصل منطقة سوق اهراس من الولاية الثانية وجعل منها قاعدة لحالها غير مرتبطة بقاعدة الشرق، كان عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1957، وعضو لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري في 9 سبتمبر 1958، توفي عام 1995، ينظر: محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 89.

اعتراف رسمي بالثورة الجزائرية وهذا كان ضربة قاضية لفرنسا وهو الأمر الذي أحدث ردت فعل قوية من طرف سلطات العدو.[1]

ونتيجة لاشتداد هجمات جيش التحرير ضد قوات العدو الفرنسي وتزايد العمليات العسكرية في القاعدة الشرقية، وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية لجأت السلطات الاستعمارية وكعادتها دائما إلى الانتقام من المدنيين العزل وكان الهدف هذه المرة قرية ساقية سيدي يوسف[2] إذن الأمر هو عبارة عن حملة عقابية قام بها جنرالات فرنسا لإعادة الاعتبار لكرامتهم والانتقام من الجزائريين والتونسيين على حد سواء.[3]

مما سبق ذكره يتضح أن أسباب حادثة ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958، تعود إلى أحداث معركة الواسطة 11 جانفي 1958 ومسالة الأسرى الفرنسيين، وكذا هزيمتهم في المعركة وادعائهم بوجود مراكز للثوار الجزائريين على التراب التونسي، وأن الحكومة التونسية تدعم جيش التحرير الوطني الجزائري، فحاولت أكثر من مرة النيل من سكان الساقية والمناطق المجاورة لها وقادت عدة محاولات قبل الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف

ثانيا: مجرياتها

شهدت فرنسا في عهد الجمهورية الرابعة ما يعرف بعدم الاستقرار الوزاري وأبرز ما يميز هذه الظاهرة تعاقب الحكومات مما ينجر عنه غياب الخطة الاستراتيجية، أما الثورة الجزائرية وبعد أربع سنوات من اندلاعها فقد تغلغلت بعمق في وسط الشعب الجزائري ووصلت إلى مرحلة جد متقدمة، وأمام هذا الوضع وجدت حكومة "فليكس غايار" صعوبة في مواصلة الحرب وأصبحت السياسة الفرنسية متعثرة مليئة بالفجوات والأخطاء.[4]

---

1 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص135.

2 – عمارة قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص79.

3 – Achour Cheurfi : Dictionnaire encyclopédique de L'Algérie, Edition ANEP, Alger, 2007, p1008.

4 – إبراهيم طاس: السياسية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956–1958، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008–2009، ص ص 107، 108.

يعتبر الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف أحد أخطائها، حيث كان مدبر ومخطط له وهذا ما صرح به أحد الضباط الجزائريين الذي كان في صفوف الجيش الفرنسي أيام الهجوم "بأن جميع التعليمات ابتداء من خروج الطائرات من قاعدتها إلى المجازر التي ترتكبها، كانت صادرة من القيادة العامة بحيث تقرر الهجوم في 07 فيفري 1958، إلا أنه أجل إلى 08 فيفري 1958".[1]

ففي 07 فيفري 1958 أطلق التونسيون النار على طائرة من نوع T6، وقد قال النقيب بيرنون الذي كان يحكم المركز الفرنسي في المنطقة لنظيره التونسي "حذار سيؤول بنا الأمر إلى الغضب، وحذر من أنه إذا لم يتوقف هذا الطلق الناري فإن الجيش الفرنسي سيرد".[2]

وفي الساعة الثامنة وخمس وخمسين دقيقة من يوم السبت 08 فيفري 1958 أصيبت طائرة استطلاعية من نوع Dassault 315 يقودها الملازم الأول " بيرشونيه" من مجموعة طيران ماوراء البحر رقم 86 إصابة خطيرة من جراء طلق ناري بالأسلحة الثقيلة المتمركزة في الساقية، مما أجبرها على الانسحاب والنزول الاضطراري في مطار تبسة.[3]

هذا الاعتداء أثار غيض الجنرال "سالان"[4] الذي في عهده تم الهجوم الوحشي على ساقية سيدي يوسف انتقاما من تونس لدعمها للثورة التحريرية الجزائرية، اثر ذلك جاء القرار الفرنسي برد عنيف على ذلك الاعتداء فسرعان ما حلقت فوق سماء ساقية سيدي يوسف[5]

1 – المجاهد: "بين الساقية والرتمة"، العدد 37، ج2، ص02.

2 – الهادي البكوش: المصدر السابق، ص 34.

3 – محمد عجرود: أسرار حرب الحدود 1957–1958، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص32.

4 – راؤول سالان: ولد في مدينة كورب 1898، شارك في حرب الهند الصينية وكذا عمل مسؤولا في المكتب الثاني في الجزائر عام 1943، التحق بالجزائر في 18 نوفمبر 1954، ينظر: سعد بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2009، ص ص 44 ،45.

5 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص209.

25 طائرة من مختلف أنواعها[1] منها 11 طائرة من نوع B 26 و6 طائرات من نوع كورسير و 8 طائرات من نوع ميســـترال[2] حاملة لقنابل من وزن 250 كغ ، حيث بدأت تقذفها على قرية ساقية سيدي يوسف وذلك على الساعة العاشرة وخمس وثلاثون دقيقة صباحا[3] بأوامر من القيادة الفرنســـية، كان يوم عطلة وســـوق أســـبوعي يعرض فيه الفلاحون محاصـــيلهم ومنتوجاتهم في ساحة سوق أمام دار المندوبية ، إضافة إلى أن قرية كان يسكنها الكثير من اللاجئين الجزائريين[4] وأيضـا في ذلك اليوم توزع المسـاعدات على اللاجئين من طرف الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي.[5]

وقد اســتمر الهجوم مدة ســاعة أعقبها البيان الفرنســي الذي جاء فيه "إن القذف كان لمجرد رد فعل، وإن الطائرات الفرنســـية قد توجهت بقذفها إلى مراكز معينة وهي تجمعات الثوار الجزائريين التي تقع على بعد كيلومتر ونصـــف جنوب قرية الســـاقية، وبناء على معلومات جاء بها الملاحظون في الطائرات فإن معسكر الثوار قد دمر بنسبة 50%".[6]

حسب شـهادة الجنرال "دوفال " قائد الطيران في عمالة قسـنطينةGATAC1 نسـقط سـيناريو يوم 08 فيفري 1958 صـباحا المتمثل في الرد على إصـابة طائرة اسـتطلاعية كحجة على حســب الضــابط مســؤول المباشــر على إدارة العمليات فإن المقنبلات B26 قد تم جمعها وتحضيرها للقيام بالمهمة قبل هذا التاريخ بكثير ولم تكن تنتظر سوى ذريعة لتنفيذ الهجوم.[7]

1 – لخضر بو الطمين: "ساقية سيدي يوسف ملحمة خالدة في تاريخ المغرب العربي"، مجلة أول نوفمبر 1881، العدد 48، ص11.

2 – يحي بوعزيز: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص170.

3 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص209.

4 – حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص207.

5 – رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص280.

6 – المجاهد: "قرية ساقية سيدي يوسف"، 1958/02/15، العدد 18، ج 1،ص04.

7 – محمد عجرود: المرجع السابق، ص35.

مع العلم أن الأسلحة والطائرات المستخدمة في هذ الهجوم من صنع أمريكي، وقد صرح السيد "دوغلاس ديلن" سفير الولايات المتحدة السابق في باريس وسكرتير الدولة المساعدة للشؤون الاقتصادية بتاريخ 1958/02/26 في واشنطن قائلا: "إن استخدام العتاد الأمريكي ضد –ساقية–من الصعوبة أن نجد له عذرا"، كما يعترف هذا الأخير أن بعض الأسلحة المستعملة كانت من جملة التجهيزات العسكرية التي قدمتها الولايات المتحدة إلى فرنسا لصالح منظمة حلف الشمال الأطلسي.[1]

كما تحدثت مجلة المجاهد عن المساعدات الأمريكية لصالح فرنسا في حربها ضد الجزائر دبلوماسيا وماليا وبالسلاح الذي استعمله في حادثة ساقية سيدي يوسف، ولأنها تعتبر النزاع الجزائري مسألة فرنسية بحتة وأن حرب الجزائر تهم الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط لأن الطائرات الأمريكية المعدة للدفاع غرب أوروبا أصبحت تستعمل في الجزائر وتونس بل لأن شمال إفريقيا أصبح مهددا.[2]

وهذا التحالف الفرنسي الأمريكي حرّك مشاعر الأخوة بين الأقطار المغاربية، وهذا ما يتضح في موقف الرئيس الحبيب بورقيبة الذي صرّح قائلا: "يجب أن يعالج المرض من جذوره، فلقد اتضح من حادث ساقية أنه ما هو إلا جزء من أعمال أكبر وأن هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف بالجزائر، ويقع ذلك باسم العالم الحر وباسم الشعب الفرنسي"[3]، إذ أن العمل الوحشي زاد من قوة تضامن الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية وتمسك الحكومة التونسية بمواصلة تأييدها لكفاح الجزائريين وتأكيدها على ضرورة دعم الثورة التحريرية الجزائرية من أجل الحصول على استقلالها.[4]

1 – مصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، المقدم: بسام العسلي، ط3، دار طلاس، سوريا، 1984، ص ص 552،553.

2 – المجاهد: "حرب الجزائر تهم أمريكا"، 1958/2/15، العدد السابق، ص02.

3 – المجاهد: "القنابل الأمريكية والعالم"، العدد السابق، ص02.

4 – عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 87.

إن هذا الهجوم كان مدبرا من قبل القيادة الفرنسية بحجة قانون حق متابعة الثوار الجزائريين خارج الحدود، وكذا لضرب التضامن والوحدة بين شعوب بلدان المغرب العربي خاصة تونس باعتبارها في مقدمة الدول المدعمة والمساندة للثورة الجزائرية.

ثالثا: نتائجها

أثارت أحداث ساقية سيدي يوسف موجة من السخط ضد فرنسا في دول عديدة، شدت أنظار الرأي العالمي مرة أخرى نحو الجزائر وتونس خاصة وأن القصف وما سببه من ضحايا وسط الأبرياء كان على مرأى من الصليب الأحمر والصحفيين[1]، ومصورو السينما من التونسيين والفرنسيين الذين سارعوا إلى عين المكان بعد ساعات قليلة من صدور البلاغ الفرنسي، واستطاعوا أن يتحققوا من مبلغ صحته فتبين لهم أن ما سماه البلاغ الفرنسي بمعسكر الثوار ومراكز المدافع المضادة للطائرات، وتبين لهم أن كل ذلك لم يكن في الواقع إلا دكاكين متواضعة وسوق مزدحمة بسكان القرية.[2]

وقد كان الهجوم الفرنسي المباغت على قرية ساقية سيدي يوسف بحجة مساعدة تونس للثورة الجزائرية، لذا فان الجيوش الفرنسية كانت على صراع دائم مع الثوار الجزائريين المحتمين بالتراب التونسي.[3]

ولذلك فالهدف الحقيقي هو عزل الشعبين التونسي والجزائري وخلق شقاق بينهما، وفي إطار هذا الزعم قام "لاكوسط"[4]صاحب الربع ساعة الأخيرة " بتدمير القرية، فاختلطت دماء الجزائريين والتونسيين معا.[5]

1 – إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956–1958، المرجع السابق، ص108.

2 – المجاهد: "قرية ساقية سيدي يوسف" ، العدد السابق ، ص04.

3 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص44.

4 – لاكوست روبير: وزير مقيم بالجزائر (1956–1958)، ولد في 05 جويلية 1898 في أزير، عين وزير في حكومة ديغول وعين أيضا في 9 فيفري 1956 وزيرا مقيما بالجزائر. للمزيد ينظر: عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص288.

5 –عمار ملاح: وقائع وحقائق عن الثورة الجزائرية بالأوراس، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص291.

وتجدر الإشارة إلى أن المنطق الاستعماري الفرنسي الذي كان يحمل مسؤولية الحرب واستمرارها إلى الخارج، الذي أفضى سلسلة من الاعتداءات على تونس والمغرب والى مزيد من الانتهاك لسيادتهما، فقد بلغ معدل طلقات الطيران الفرنسي المتمركز في تونس والمغرب ومساهمته في العمليات العسكرية بالجزائر مالا يقل عن مائة مرة في الأسبوع حسب مصادر مجلة الدفاع الفرنسي، وقد كان الاعتداء على ساقية سيدي يوسف بالأراضي التونسية في 08 فيفري 1958 من أبرز تلك الاعتداءات وأشدها وأشنعه.[1]

أسفر هذا العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف على خسائر مادية وبشرية كبيرة، وصفتها وسائل الإعلام بالمجزرة الرهيبة في حق الإنسانية

أ-الخسائر البشرية:

نتيجة هول وشدة الهجوم كانت حصيلة الأرواح ثقيلة سواء بالنسبة للجزائريين والتونسيين، لذلك نجد اختلاف بين المؤرخين حول عدد ضحايا الحادثة حيث يذكر يحي بوعزيز عدد القتلى حوالي 68 شخص منهم 12 طفل ونساء، عون من الجمارك وجرحى87 شخص آخر[2]، وهناك من يذكر أنه نتج عن هذا الهجوم ما لايقل عن 75 قتيل وإصابة 100 شخص آخر بجروح[3]، ومنهم من صرّح أنه خلف حوالي 70 قتيل وقرابة 90 جريح أغلبهم ريفيون ولاجئين جزائريين، أما عدد الضحايا التونسيون الذين سقطوا جراء هذا الهجوم قد بلغ حوالي 30 قتيل و20 جريح ، والبعض الآخر يحصي عدد قتلى هذه المجزرة الرهيبة بحوالي أكثر 150 قتيل.[4]

ويذكر حبيب حسن اللولب في كتابه "التونسيون والثورة الجزائرية" سقوط 68 شهيد من بينهم 9 نساء و12 طفلا والبقية من الرجال، إضافة إلى العثور على 57 جثة هامدة

1 – محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص58.

2 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170.

3 – عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص427.

4 – محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص186.

و10 جرحى استشهدوا من بينهم أعوان الجمارك التونسية، أما الجرحى قدر عددهم بـــ 87 جريح من بينهم عدد كبير من النســـاء والأطفال وجنديان من الحرص الوطني[1]، ومنهم من قدر ها بحوالي 79 قتيلا من بينهم 11 امرأة و20 طفل وأكثر من 130 جريح[2]، كذلك هناك من يشير إلى أن عدد ضحايا الساقية الحدودية حوالي 79 قتيل وما يقارب 130 جريح.[3]

ويذكر بعض المؤرخين أن المجزرة أسفرت عن سقوط 72 ضحية من بينهم 12 طفل والعديد من الجرحى، وكان من بينهم الشاب العسكري زين العابدين بن علي الذي أصيب في ساقه اليمنى.[4]

ومن خلال هذه الإحصـائيات للضـحايا يتبين مدى جرم الاسـتعمار الفرنسـي في حق الأبرياء العزل الذي استهدف قرية ساقية سيدي يوسف... السوق...والمدرسة...وسيارات الصليب الأحمر الدولي التي جاءت لتمد اللاجئين الجزائريين بالإسعافات[5]، إلا أن السلطات الفرنسية أنكرت ذلك وكان لها الجرأة أن أذاعت بيانا تكذب فيه ذلك: "إننا نستطيع أن نكذب تكذيبا قطعيا الخبر الوارد من تونس والذي يزعم أن مدرســـة قد قذفت بالقنابل، وأن أطفالا عديدين قد قتلوا فيها".[6]

ب-الخسائر المادية:

أما فيما يتعلق بالخسائر المادية التي تعرضت لها القرية من جراء القصف الوحشي من قبل الطيران الجوي الفرنسي خلال سوقها الأسبوعي، حيث خرّبت هذه الغارة ثلاثة أرباع القرية من الدكاكين، والمتاجر، والمنازل وهدمت مدرسة من قسمين بما فيها من تلاميذ، ودار المندوبية، وواصل القصف إلى منتصف النهار وتم تحطيم 5 سيارات عسكرية وأخرى مدنية

1 – حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص209.

2 – رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص 280.

3 – عبد الله مقلاتي: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص88.

4 – الطاهر بلخوجة: المرجع السابق، ص44.

5 – المجاهد: "المغرب العربي"، 1958/02/12، العدد السابق، ص5.

6 – المجاهد: "قرية ساقية سيدي يوسف"، العدد السابق ص 4.

ومنها شـــاحنة للصـــليب الأحمر الدولي وأخرى للجمارك وإدارة البريد وإدارة الغابات وإدارة المناجم و43 دكانا و97 مسكنا وقد اختلط الحابل بالنابل[1]، وشـهدت الأسـلاك التليفونية في الطرقات وكذا أكياس الدقيق والخضـــر والبقول قد امتزجت بالتراب ســـقوف الدكاكين ، كما شهدت جثث الصبيان وكراسيهم وكتبهم المبعثرة.[2]

إضـــافة إلى تدمير ملجأ المدنيين الجزائريين ومســـتشـــفى ومدرســـة ومســـجد ومنازل المواطنين... الخ، وهذا حســـب شـــهود عيان والهلال الأحمر الدولي الذي اطلع على مجزرة الحادثة وقيم أضررها المادية والبشرية.[3]

أما في قرية منجم الســـاقية فقد تم تهديم 9 مســـاكن وتحطيم ســـيارتين واحدة من نوع جيب والثانية تابعة للحرس التونســـي وبهذا تحولت مســـاكنها ومبانيها إلى ركام من الحجارة والتراب[4] وتم الإعلان عن منع التجول من الســـاعة الخامســـة مســـاء إلى الســـاعة الســـابعة صـباحا[5]، إلى جانب التدمير الكلي لمختلف المرافق الحيوية في القرية، وكان الهدف الحقيقي من هذا الهجوم هو تكسير وحدة التضامن المغرب العربي.[6]

ونتيجة لهذه العملية المرتكبة ومسـاهمة الدعم الأمريكي لفرنسـا التي أصـبحت شـريكة لها في جريمة إبادة المدنيين في الجزائر وتونس والتي راح ضـحيتها أبناء الشـعبيين الشـقيقين والتي امتزجت فيها دماءهم في أروع ملحمة عربية تحدث في مواجهة الاســـتعمار الفرنســـي دفاعا عن الحرية والكرامة وأكدت تلاحم وتعاون الشعبين الشقيقين معا.

1 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص170.

2 – المجاهد: "قرية ساقية سيدي يوسف" العدد السابق، ص 04.

3 – عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائري، مكتبة مدبولي، الجزائر، دون تاريخ، ص90.

4 – ينظر: الملحق رقم (04)، ص48.

5 – حبيب حسن اللولب: المرجع السابق ص ص 209، 210.

6 – رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص280.

الفصل الثاني

انعكاساتها على الثورة الجزائرية

أولا: الانعكاس السياسي

ثانيا: الانعكاس العسكري

أولا: الانعكاس السياسي

لقد حركت أحداث ساقية سيدي يوسف الرأي الفرنسي والعربي والرأي العام العالمي ذلك نتيجة للمجزرة الرهيبة التي ارتكبت في حق الأبرياء العزل من أطفال ونساء وشيوخ التي أرادت فرنسا من ورائها عزل الشعبين الجزائري والتونسي، لكن في الحقيقة زادت من تلاحم الشعبين في مواجهة العدو المشترك.

والجدير بالذكر أن إطارات جبهة التحرير الوطني كانت تقيم في تونس قبل مؤتمر الصومام 1956 وقبل إنشاء لجنة التنسيق والتنفيذ، كما اعترفت الحكومة التونسية بجبهة التحرير الوطني كممثل رسمي للشعب الجزائري، وأصبح الاحتفال بذكرى انطلاق الثورة في الفاتح نوفمبر رسميا 1954 في كامل التراب التونسي[1]، وهذا ما ذكرته لسان حال جبهة التحرير الوطني المجاهد، فقد كتبت : "...مساومات ومناورات دبلوماسية لشق الوحدة المغربية، وتهديدات ثم عدوان وحشي سافر على قرية الساقية بعد العديد من الحوادث على الحدود، كل ذلك قامت به فرنسا لعزل الجزائر عن شقيقتها وإجبار تونس على أن تتخلى عن تضامنها مع الجزائر".[2]

وفي حين رفع الرئيس الحبيب بورقيبة إلى مجلس الأمن في 14 فيفري 1958[3]، بعد أن ألقى خطابا في الشعب أعلن فيه أن الوقت حان للتخلص من هذا المستعمر الذي داس أراضينا وأهاننا السنين الطوال ويستمر في دوسنا وإهانتنا، كما اغتنم الرئيس بورقيبة فرصة ذلك الاعتداء ليعلن حربا على فرنسا إيذانا بمعركة الجلاء حيث قال: "إن قضية الجلاء يجب أن نبادر بها قبل كل قضية... وستشمل التراب التونسي كله بما فيه بنزرت...ولا دولة تمنعنا في ذلك فهو حق من حقوقنا لا يقبل مساومة ولا نرتضي له مقابلا".[4]

---

1 – عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة الديوان، الجزائر ،2007، ص 59.

2 – المجاهد: "حادثة الساقية والتضامن المغربي"، العدد السابق ص5.

3 – محمد الميلي، المرجع السابق، ص59.

4 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص45.

وفي ظل هذا الإطار أيضا أصدرت كتابة الدولة للشؤون الخارجية التونسية البيان التالي: "إزاء تكرار الغارات العدوانية التي يقترفها الجيش الفرنسي ضد الجمهورية التونسية وخاصة الغارة الجوية المسلطة على ساقية سيدي يوسف، قررت الحكومة أن تعرض على مجلس الأمن تلك الحالة التي أصبحت تهدد السلم والأمن العالميين، وقد أعطيت تعليمات إلى مندوبها الدائم بمجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ليشرع في اتخاذ الإجراءات الواجبة"، وعلى إثر هذه الحادثة نقلت الحكومة التونسية القضية الجزائرية إلى مجلس الأمن.[1]

وقد اغتنمت جبهة التحرير الجزائرية الفرصة، هي الأخرى لتضغط على فرنسا وعلى الرأي العالمي، وطلبت من الرئيس بورقيبة تحركا أقوى، فاستجاب لهذا الطلب ودعا السفراء والصحافيين الأجانب للذهاب إلى عين المكان لمشاهدة آثار الاعتداء الغاشم، وهو ما تم بالفعل، فقد حلوا بساقية سيدي يوسف وشاهدوا جميعهم آثار الاعتداء ورأوا تفاصيلها ونتائجها في صحفهم، في حين ركزت الدبلوماسية التونسية على تأييدها (الشكوى) ضد فرنسا وهو ما اعتبره كريم بلقاسم نيابة عن المركزية لجبهة التحرير الجزائرية تحركا لفائدة القضية الجزائرية.[2]

أدت حادثة الاعتداء على ساقية سيدي يوسف تزايد توتر العلاقات بين تونس وفرنسا، ففي 12 فيفري 1958 أعلنت تونس عن منع أي سفينة حربية من دخول ميناء بنزرت، ويوم 14 فيفري صادق مجلس النواب بمبادرة من رئيس الدولة على قانون ألغى معاهدة عام 1942 التي تنص أن بنزرت ميناء فرنسي ولكن فرنسا أكدت باسم ناطقها يوم 20 فيفري أن بنزرت ستظل ميناء فرنسي مهما كان الأمر[3]، كما قامت بطرد خمس قناصل فرنسيين من أهم المدن التونسية، وبضرب حصار على الثكنات العسكرية بتونس، وأصبح التونسيون منذ هذه الفترة يطرحون بإلحاح تصفية القواعد العسكرية الفرنسية المتواجدة بالأراضي التونسية.[4]

1 – حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص ص 215–216.

2 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص ص 45–46.

3 – الطاهر بلخوجة: المرجع السابق، ص45.

4 – معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص90.

والتأم في يوم 14 فيفري 1958 بالقاهرة مجلس قيادة الثورة الجزائرية برئاسة فرحات عباس، ومارسوا ضغطهم على الولايات المتحدة الأمريكية باتهامها بتسليم السلاح للفرنسيين لقتل أبناء الجزائر وتشجيع الاستعمار على البقاء والسيطرة على الجزائر، كما اتجهوا بخطاب إلى الرئيس جواهر لال نهرو يسألونه عن استعداد البلدان الآفرو-آسيوية العضوة في الأمم المتحدة للاعتراف بحكومة جزائرية في المهجر، وأرسلوا ثلاثة من زعمائهم، كريم بلقاسم، الشريف محمود، فرحات عباس يوم 17 فيفري إلى تونس لإطلاع حكومتها على فحوى قراراتهم.[1]

مع العلم أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة طلب من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا السلاح من أجل الدفاع عن سيادة بلاده، ملمحا بالتوجه إلى الكتلة الاشتراكية للحصول على الأسلحة في محاولة منه للضغط على المعسكر الغربي وفرنسا، وهو الأمر الذي عجل بالتحرك الدبلوماسية الأمريكية والإنجليزية فاقترحتا على فرنسا وتونس وساطة حميدة[2]، بقيادة الأمريكي روبيرت مرفي Robert Murphy مساعد وزير الخارجية والقنصل السابق للولايات المتحدة بالجزائر 1940-1943 والإنجليزي هارولد بيلي Horold Beely مساعد كاتب الدولة لوزارة الخارجية البريطانية، حيث ضبطت الحكومة الفرنسية مهمة الوساطة في ثلاث نقاط هي: النظر في وضعية الجنود الفرنسيين بتونس، مراقبة الحدود الفرنسية التونسية، استئناف المفاوضات الثنائية حول النزاع الفرنسي التونسي وخاصة المتعلق بالجيوش الفرنسية وإن كانت تبدي عزما في الإبقاء على المطارات والرادارات وقاعدة بنزرت تحت تصرفها[3]، وظل كل من هارولد بيلي البريطاني وروبيرت مورفي الأمريكي يتنقلان بين باريس وتونس ولندن ونيويورك لكن دون جدوى، وذلك بسبب تعارض موقف الدولتين من القضية الجزائرية، فالحكومة التونسية ترى وتؤكد أن الوساطة لا تفيد في شيء إذا لم تتناول

1 - المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص46.

2 - عامر رخيلة: "الثورة الجزائرية والمغرب والعربي العربي"، مجلة المصادر، العدد الثالث، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999، ص156.

3 - المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص ص 46-47.

القضـية الجزائرية، كما ترفض وجود شـرطة دولية في الجزائر، أما الحكومة الفرنسـية فكانت ترى العكس تماما وتحاول أن تستغل الوساطة لصالحها وطعن الثورة.[1]

لكن بفضـل الصـرامة والصـراحة التي أظهرها الرئيس التونسـي بورقيبة أمام الوسـطاء الأمريكـان والإنجليز الـذين كـانوا ينتظرون أن يجـدوا أمـامهم في تونس رجـال يمثلون الطمع والميول، لكنهم وجدوا رجال لا تقبل الرجوع إلى الولاء مســـؤولين ويشـــعرون بمســـؤوليتهم ويجرون وراءهم ماضيا حافلا بالكفاح والوحدة.[2]

وبهذا فإن فرنســا أصــبحت في قفص الاتهام تتعرض لإدانة شــديدة من طرف أغلب دول العالم بسـبب سـياسـتها المنتهجة في الجزائر[3]، واحتارت الحكومة الفرنسـية ولم تكن قادرة على حل هذا المشكل، وأمام الضغط الأمريكي والإنجليزي من أجل تدويل القضية[4]، واضطر مجلس الأمن لدراسـة القضـية الجزائرية بصـفة غير مباشـرة لأن الوضـعية الجزائرية التونسـية تهدد السـلم العالمي[5]، وهو ما عجل بسـقوط الحكومة الفرنسـية الرابعة في 13 ماي 1958[6] التي أجبرت على تحمل تبعات الاعتداءات والأخطاء التي ارتكبتها طيلة فترة حكمها ومنها الاعتداء على ساقية سيدي يوسف.[7]

زادت أحداث سـاقية سـيدي يوسـف في تنظيم الثورة الجزائرية ولتوطيد وتوثيق العلاقة الجزائرية التونسية، يذكر أحمد توفيق المدني عضو وفد جبهة الوطني الجزائري انه التقى مع الصـــادق المقدم وأكد له عن تضـــامن الجزائر مع شـــقيقتها تونس، وقد رد عليه المقدم أن

1 – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص215.

2 – المجاهد: "القضية والموقف"، 15 مارس 1958، العدد 20، ج1، ص1.

3 – عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954–1962، ط1، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص357.

4 – المنصف بن فرج: المرجع السابق، ص47

5 – محمد الميلي: المرجع السابق، ص59.

6 – زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص55.

7 – أحمد بشيري: الثورة والجامعة العربية، ط1، دار ثالة، الجزائر، 2005، ص 143.

أحداث الســـاقية لا تؤثر على العلاقات وأن الدم التونســـي والجزائري اختلطا في ميدان الشرف.[1]

شـكلت المحاولات الوحدوية للحركات الوطنية المغاربية الثلاث رصـيدا هاما للمقاومة الجزائرية المســلحة للاســتفادة من تجاربهما وذلك بفتح المجال للنشــاط الجزائري من خلال مشــاركتهم في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية رافعين صــوت القضــية الجزائرية رغم المضـايقات الفرنسـية[2] الذي انعقد في 27 أفريل 1958، وبهذا فإن من أسـباب انعقاد مؤتمر طنجة المغاربي هو تصــفية الاســتعمار الفرنســي من الجزائر خاصــة ودول المغرب عامة كشرط أساسـي لقيام وحدة المغرب العربي، وبذلك فإن حرب الجزائر تشكل عائق أمام الوحدة وهذا ما أكده الرئيس التونســي الحبيب بورقيبة قائلا: "إن العقبة الكأداء هي الاســتعمار في الجزائر لذا أعتقد أن عملنا مع بعض أعضــاء تونس والمغرب وليبيا يوفر أســباب تحرير الجزائر ويســهل في نفس الوقت تحقيق الوحدة، لأن تحرير الجزائر شــرط أســاســي لتحقيق الوحدة...".[3]

وأما ملك المغرب محمد الخامس فإنه طرح نفس المشــكلة التي تعوق وحدة المغرب، حيث أكد يقول ما يلي: "...إن شــمال إفريقيا يكون كل واحد من جهة التاريخ والجغرافيا... فمستقبلها مشترك مثل ماضيها، ولهذا فكل ما يسمى الجزائر يحدث صدى عميق بالمغرب"[4]، ويتضــح من تطورات الوضــع بالمغرب العربي ومخاطر حرب الجزائر على تونس والمغرب كانت وراء الدعوة لعقد مؤتمر طنجة الذي يهدف إلى إظهار التضــامن بين الأقطار الثلاث ومساندة الشعب الجزائري في كفاحه المسلح من أجل الاستقلال.[5]

1 – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص367.

2 – مريم الصغير: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص69.

3 – معمر العايب: المرجع السابق، ص123.

4 – المجاهد: "حرب الجزائر هي حرب المغرب العربي"، 15 مارس 1958، العدد 20، ص11.

5 – عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945–1962، المرجع السابق، ص156.

كما يذكر محمد حربي أن الهدف الحقيقي من مؤتمر طنجة هو إعطاء الغرب ضمانات عن طريق التأكيد من خلال التبليغ بأن المقاومة الجزائرية لن تعقد تحالف مع المعسكر الاشتراكي، أما الهدف المعلن للمؤتمر هو توطيد التضامن المغاربي، وقد وافق على مبدأ تقديم المساعدة للجزائر المقاتلة وأوصى بجلاء القوات الفرنسية التي تشارك في الحرب انطلاقا من البلدين وبإرساء مؤسسات مشتركة.[1]

كما جعل هذا المؤتمر استقلال الجزائر شرط لحل الصراع الجزائري الفرنسي، كما اعترفت تونس والمغرب بجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا للشعب الجزائري وطرح اقتراح إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية[2]، رغم مقررات مؤتمر طنجة التاريخية التي كانت عبارة عن ميثاق للتعاون بين دولة المغرب العربي، إلا أن فرنسا سعت إلى الضغط على الدولتين المغربيتين قصد فتح علاقات معهما مما دفع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية إلى العمل على إقناع الحكومة التونسية بالحفاظ على مكتسبات مؤتمر طنجة.[3]

ساهمت أحداث ساقية سيدي يوسف في تجاوز المشاكل والخلافات في الثورة الجزائرية واجبرت القيادة على تصعيد المواجهة مع العدو، وخاصة أن الحكومة الفرنسية صارت تطالب بنشر قوة دولية لمراقبة الحدود الجزائرية – التونسية تحت قبعة الأمم المتحدة وكذا التخوف من أن يؤدي الضغط الدولي على تونس والمغرب إلى دفع جبهة التحرير الوطني إلى التفاوض من موقف الضعف وإجبارها على قبول حلول للقضية الجزائرية.[4]

مما سبق ذكره نستنتج أن حادثة ساقية سيدي يوسف انعكست إيجابا على الثورة الجزائرية التي حاولت فرنسا استبعادها أثناء الوساطة ، لكن سلطة الواقع كانت أكبر من

---

1 – محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1954–1962، ترجمة: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983، ص 177.

2 – عمر بوضربة: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960م، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص32.

ب3 –مريم الصغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954–1962، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص109.

4 – محمد عجرود: المرجع السابق، ص45.

الرغبة الفرنسية ، لقد كان للحادثة أثرا بارز في تدويل القضية الجزائرية وخروجها إلى الرأي العام العالمي الذي أصبح أكثر اطلاعا على حقيقة السياسة الفرنسية في الجزائر وفي نفس الوقت فان مؤتمر طنجة 1958 أعطى صورة واضحة لفكرة تضامن المغرب العربي التي لم تعد مجرد تنسيق أعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل وحدة الأقطار الثلاث، إلا أن المؤتمر لم يحقق الأهداف المرجوة لعدة أسباب منها ترجع إلى اهتمامات الحركة الوطنية المغاربية والخلافات على الحدود بين الجزائر والمغرب، ورغم ذلك فإن الحادثة أبرزت ترابط وتلاحم القضايا المغاربية وأكدت فشل السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، فقد اعتقد الاستعمار الفرنسي أن عدوانه على الساقية سينال من عزيمة تونس حكومة وشعبا نحوز أشقائهم الجزائريين ومن عدم مواصلة المساندة والدعم لهم إبان الثورة التحريرية الجزائرية المسلحة، وهو ما تعترف به الجزائر حكومة وشعبا نحو تونس وشعبها وزعمائها.

ثانيا: الانعكاس العسكري

انعكست أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958، على مسار العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني، من خلال جملة المعارك والاشتباكات مع العدو الفرنسي على طول الحدود الشرقية، التي تضاعفت لاسيما بعد هذه الحادثة.

ففي 19 فيفري 1958، أصدر "لاكوسط" قرار زيادة المناطق المحرمة بعشرات الكيلومترات حيث يصل عرضها إلى 70 كلم[1] من الحدود التونسية إلى مدينة عنابة ويمتد طولا من عنابة بمحاذاة السكة الحديدية إلى عنابة تبسة ثم نقرين.[2]

رغم هذه المحاولات التي قامت بها السلطات الاستعمارية للقضاء على العمليات العسكرية الحدودية، لكن هذه الأخيرة ازدادت توسعا وكثرة فإذا علمنا أن خلال أربعة أشهر يسجل حوالي 240 محاولة وكانت جل العمليات التسلل عبر الخط موريس تتم أثناء الليل فجيش التحرير الوطني من خلال هذه الإحصائيات كان يقوم ما بين 2 و3 محاولات كل ليلة.[3]

يعود الفضل في ذلك إلى جيش التحرير الوطني في الحدود الذي شكل جبهة ثانية قوية مدججة بالسلاح، والتي قوتها في تزايد مستمر وصارت منظمة أكثر وهذا راجع لتكوين الجيد في المعسكرات بتونس معسكر غار الدماء ومعسكر ملاق، قرن الحلفاية، بالقرب من الكاف، معسكر تاجرون ومعسكر قفصة وغيرها.[4]

إضافة إلي اعتماد جبهة التحرير الوطني تعاون السلطات الرسمية ومختلف الفعاليات الشعبية لتوسيع نشاط الثوار المدني والعسكري بتونس والمغرب.[5]

---

1 – لخضر بوالطمين: "قوافل السلاح"، مجلة أول نوفمبر، جوان 1974، العدد 16، ص48.

2 – المجاهد:15مارس 1958، العدد 20، ص5.

3 – عبد العزيز بوكنة:"الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954–1957»، سلسلة الملتقيات حول الاسلاك الشائكة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص197.

4 – Mohamed Teguie: l'algerie en Guèrre, des publications universitaires, alger, 1988, p324

5 –عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص543–574.

بعد ثلاثة أيام من حادثة ساقية سيدي يوسف، وكرد فعل على ذلك نظم الفيلق الثالث سلسلة من الهجومات والمعارك بالمنطقة الثالثة للقاعدة الشرقية المحاذية لخط موريس ونخص بالذكر معركة كاف العكس.

ففي يوم 10فيفري 1958 قوات العدو بمحاصرة الناحية بكاملها، ووقعت اشتباكات مع جيش التحرير الوطني، حيث بلغت أشدها طيلة يوم كامل[1]، وفي يوم 11فيفري 1958 أعطت الأوامر إلي قائد الكتيبة السابعة حمة غليس بفتح ثغرات في الخطوط الشائكة للتوغل داخل التراب الوطني، وأثناء العبور جرت اشتباكات مع العدو ومما خلف عدت شهداء وجرحي في صفوف المجاهدين ،لكن هذا لم يمنع الكتيبة المذكورة من الوصول إلي هدفها، وبعد يومين التحقت الكتيبة الثامنة بقيادة "السبتي بومعراف"[2] لتعزيزها ودعمها، وكانت توجد هذه المنطقة خلف خط موريس انتهت المعركة ، بقتل عدد كبير من جنود العدو من بينهم ضابط برتبة كولونيل يدعي "روكول".[3]إضافة إلى معركة سوق أهراس في 20 أفريل 1958

فإذا كانت معركة الجرف الشهيرة في أكتوبر 1955 من أبرز معارك ثورة التحرير الوطني (الأوراس) وما سبقها من معارك فان معركة سوق أهراس تعتبر من أكبر المعارك علي مستوي التراب الوطني بل هناك من اعتبارها أم المعارك نظرا لعدد المجاهدين المشاركين فيها، وحجم القوات التي سخرها العدو لذلك وكذا من حيث نتائجها[4] وتعود خلفيات وأسباب هذه المعركة إلي محاولة الكتيبة الرابعة للقاعدة الشرقية عبور خط موريس التي كانت مهمتها حماية وتسهيل مرور قوافل السلاح إلي الولايتين الثانية والثالثة[5] ،وقد بدا

1 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص ص136، 137.

2 – معارفية السبتي (بومعراف): ولد الشهيد معارفية السبتي بن عبد الله بن بومعراف بقرية غار التربة ناحية تاورة بسوق اهراس، نشأ في وسط عائلة فلاحية متوسطة وفي 1944 انضم إلى حزب الشعب ونشط في خلية المناضل خوالدية عمار وكان معارفية من أنشط ممثليه بالمنطقة ساهم في التحضير للثورة ،وشن عدة عمليات عسكرية أشرف على قيادة فصيلة من جيش التحرير ،ترقى إلى رتبة ملازم اول ونائب لقائد الفيلق الثالث استشهد في 10 فيفري 1958 ، ينظر ، عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ،منشورات بلوتو ، الجزائر،2009،ص ص487، 488.

3 – عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص ص 113–114.

4 – زبير بوشلاغم: "معركة سوق اهراس"، مجلة أول نوفمبر، العدد 71، 1985، ص ص6، 9.

5 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص139.

التخطيط لعملية اختراق خط موريس عندما قررت قيادة الثورة إرسال أسلحة للداخل بواسطة فيالق القاعدة الشرقية.[1]

تحركت الكتائب في اتجاه الجزائر يوم 22 أفريل 1958، فحلّت بجبل بوسسو ناحية سوق اهراس يوم 24 أفريل 1958 وهو المكان الذي ستفتقر فيه الكتائب، وهناك قرر محمد لخضر سيرين[2] الاجتماع بها ليوجه اخرى كلمة إلى قادتها من رؤساء ونواب والتي تضمنت مايلي:

1-أن تقترب الكتائب من خط موريس يوم 24أفريل ليلا.

2-أن يشرع في قطع السلك يوم 25 أفريل الساعة 12 ليلا، والشروع في العبور في نفس الوقت الذي يتم فيه قطع الاسلاك.

3-إذا اكتشفت أي كتيبة، وتعرضت للعدوان فلا ينبغي لكتيبة أخرى أن تتدخل حتى لا تتوسع العملية، ويتأخر العبور ويتعرض السلاح والاجهزة التي يحملها الجيش إلى المصادرة من جبل بوسسو.[3]

شاركت فيها كتيبتين فرنسيتين، وستة كتائب مشاة وأربعة أفواج مظلين ونحو ثماني طائرات ميسترال، أربعة عشر كورسير، طائرتي B47، سبع26 B، ثلاث بروساد، أربعة وأربعون طائرة T 6 وطائرات C 47 التي كانت مهمتها إطلاق قذائف مضيئة فوق منطقة المعركة وقدرت وحدات جيش التحرير الوطني المشاركة في هذه المعركة ما يقارب ألف وثلاثمائة رجل في منطقة العبور[4]، بدأت المواجهة بين قوات العدو وجيش التحرير الوطني في هذه المعركة التي دامت سبعة أيام من 27 أفريل 1958 واستمرت إلي غاية يوم 03

1 - عوادي عبد الحميد: المرجع السابق، ص122

2 - سيرين محمد لخضر: قائد الفيلق الرابع من مواليد 05 جويلية 1922، بدوار لحنانشة بسوق اهراس، مناضل في صفوف الحركة الوطنية منذ عام 1945، انضم لصفوف الثورة في شهر مارس 1955 كجندي بفرقة الشهيد جبار عمر شارك في العديد من المعارك إرتقى في جيش التحرير إلى رتبة نقيب قائد منطقة وبعد الاستقلال انتدب للعمل بالحزب حتى عام 1965، ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، دار هومه، الجزائر، دون تاريخ، ص 285.

3 - عمر تابليت: المصدر السابق، ص129.

4 -خالد نزار: يوميات الحرب الجزائر 1954-1962، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص ص202-221.

ماي[1] وفي صـبيحة يوم المعركة أحكمت قوات العدو حصـارها على أهم الطرق المؤدية إلي ميدانها، ثم شـرعت في التقدم نحو مواقع جيش التحرير ولما وصـلت إلى خطوط التماس بدأ القتال مع الموجات الأولى التي تمركزت بالولاية الثانية.

وبعد جولة من القتال هدأ الوضـع إلى غاية منتصـف النهار، حيث جاءت أسراب من الطـائرات العموديـة وراحـت تنزل حمولتهـا من الجنود على قمم ومرتفعـات الجبـال المحيطـة وبعد انتهاء عملية الإنزال الجوي بدأ القصـــف المدفعي على مختلف المواقع لكنهم فوجئوا بمواجهة في جهات كانوا يظنونها شـــاغرة فالتهمت نيران جنود جيش التحرير قوات الإنزال الأولى[2]، تحولت ميدان المعركة نارا ودخانا وهدأ الوضـــع من جديد، وفجأة جاءت عدة طائرات حربية مختلفة وطائرات مطاردة فقنبلت الميدان، ثم شـــرعت القوات البرية في التقدم تحت الحماية الجوية، بالإضـــافة إلى الدبابات والعربات المصـــفحة من مختلف المحاور والاتجاهات، فاشـتعلت المنطقة بكاملها واسـتطاع المجاهدون في البداية وقف تقدم الموجات الأولى، وإلحاق بها خسائر معتبر.[3]

وذلك لعدم توازن القوى بين الطرفين في ميدان المعركة، الأمر الذي فرض نفســه في معركة سـوق أهراس التي سـخر فيها العدو إمكانيات عسـكرية ضـخمة اسـتطاع من خلالها حسـم الموقف لصـالحه، رغم الثمن الباهظ الذي دفعه للحصـول على النصـر[4]و التي خسـر فيها العدو الفرنســي خســائر كبيرة في جنوده وخاصــة في صــف الضــباط، أما خســائر المجاهدين فقدرت ما بين 500 و600 شهيدا[5].

جســـدت معركة ســـوق أهراس وحدة وتلاحم بين مجاهدي الوطن الذين أتوا من كل مكان قبائل جرجرة، الشـاوية من الأوراس، والنمامشـة من تبسـة، وهران ومواطنو سوق أهراس حاربوا سوية. [6]

1 – خالد نزار: المصدر السابق، ص200.

2 – عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص ص121،120.

3 –نفسه: ص ص120، 121.

4 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص147.

5 –عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص122.

6 – خالد نزار: المصدر السابق، ص ص 202،200.

يتبين أن ملحمة سـوق أهراس تعتبر من أكبر المعارك التي خاضـها جيش التحرير الوطني على الحدود الشـرقية، التي أظهرت للعالم صـورة الكفاح والصـمود لجيش التحرير الوطني على الحدود ضد قوة استعمارية غربية مدعمة من الحلف الأطلسي.

كما ردت وحدات جيش التحرير المرابط على الحدود بعد العدوان علي سـاقية سـيدي يوسـف، من خلال ازدياد في العمليات الفدائية والاشـتباكات ولكثرتها اقتصـرنا على ذكر بعضها ومنها:[1]

اشتباكات دارت بولاية الأولى (الأوراس) قدرت ب 38 اشتباك منها معارك بوسعادة، وبرج بوعريرج وعين توتة التي تكبدت فيها فرنسا خسائر كبيرة في العتاد والأرواح، كما قامت فرق جيش التحرير بتخريب ضـد طرق الواصـلات والسـكة وأملاك خط موريس وغنمت مدفعين هاون و60 مدفع رشاش، 06 رشاشات ثقيلة،41 بندقية إضافة إلى اشتباك في ولاية الشـمال القسـنطيني التي وصـلت إلى 21 اشـتباك، وفي القاعدة الشـرقية شـهدت تزايد في العمليات الهجومية المحاذية لأسلاك الشائكة.

أما فيما يخص الولاية الثالثة فعلي سـبيل المثال كان هناك 12 اشـتباك و24 هجوم علي المراكز العسكرية غنمت منها عددا معتبرا من السـلاح[2]، ومن أهم الكمائن التي شـهدتها المنطقة الحدودية، كمين جري في مارس 1958 في عين عبيد وسان أنطوان للعدو الفرنسي، وكانت خسـائر كبيرة كما وقع كمين في سكيكدة هوجمت سيارة أحد ضـباط الشؤون الأهلية وقتل معه 4 من جنوده، كما وقعت وحدات العدو في كمين قامت به القاعدة الشـرقية وقتل فيه 17 شـخص وجرحي أخرون، وكمين في منطقة أقبو التابعة لولاية الثالثة الذي قتل فيه 23 من جنود الاسـتعمار وجرح ثمانية[3]، وكذا كمين في دار مريم بناحية سـوق اهراس في نوفمبر 1958 في ناحية أولاد بشـيح في إطار اسـتراتيجية جيش التحرير الوطني لتحطيم الأسـلاك المكهربة وعرقلة حركة العدو، تولت فصـيلتين مشـكلتين من سـبعين مجاهد وقيادة

1 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص ص 160 ،161.

2 – المجاهد: "نصف الشهر العسكري"، 1958/08/28، العدد 28، ج1، ص16.

3 – المجاهد: "نصف الشهر العسكري"، 1958/03/15، العدد 20، ص11.

وناس عتارسية محاولة منها لجلب قوات العدو التي كانت خسائره فادحة بحوالي 60 قتيل وإصابة 3 مجاهدين بجروح.[1]

كما أن جبهة التحرير الوطني قررت أن توسع وتنقل ثورتها إلى داخل القطر الفرنسي لتخفيف الضغط المفروض عليها في الداخل ودفع الرأي العام العالمي للاعتراف بها، ففي أوت 1958 قامت جبهة التحرير الوطني عن طريق جيوشها بسلسلة من العمليات الفدائية وبذلك إعلان الحرب رسميا في فرنسا[2]، ومن أكبر العمليات الفدائية التي كانت خسائرها فادحة هي الهجوم على مستودع البترول الكائن بموربيان بضواحي مرسيليا الذي التهمت النيران 14 خزانا يشتمل عليه المستودع، فاستفحل الأمر وأصبحت الحرارة على بعد كيلومترين، أما الخزانات فكانت تحتوي على 11 مليون لتر من المنتوجات الجاهزة من البترول، وقدت الخسائر بآلاف الملايين، وهجوم آخر على مستودع في غابة (فانسين) به كميات هامة من الأسلحة والذخيرة والبارود، كما هاجم الفدائيون الجزائريون مستودع للسيارات تابع لمحافظة البوليس الفرنسي في باريس.[3]

وكان هدف جبهة التحرير الوطني هو الحصول على اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر، إضافة إلى تلك التطورات العسكرية للثورة أضافت جبهة التحرير انتصارا سياسيا آخر تتمثل في إعلان تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائري.[4]

ونستنتج من خلال مجموعة المعارك والاشتباكات التي كانت مرآة عاكسة لتطور جيش التحرير الوطني في توسيع دائرة الحرب في الجزائر بخوض غمار الحرب ضد العدو الفرنسي وكذا فشل أسطورة الخط المكهرب موريس في منع الثوار من اختراقه وإمداد الثورة بالسلاح ونجحت في تخفيف الضغط على الداخل بنقل الحرب إلى فرنسا وفتح جبهة قتال ثانية في فرنسا نفسها، وافساد المخططات الرامية إلى تصفية الثورة الجزائرية.

---

1 – الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص161.

2 – عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص94.

3 – المجاهد: "الواجهة الجديدة"، 1958/08/28، العدد 28، ج1، ص16.

4 – أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص17.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958 وانعكاساتها على الثورة الجزائرية، يتضـــح لنا أن تونس في مقدمة الدول تأثرا بالثورة الجزائرية وذلك بحكم ارتباطها مع الجزائر، والتي تعود إلى ما قبل اندلاع الثورة الجزائرية من خلال مشـــاركة أبناء الشعب الجزائري في المقاومة التونسية ومساندتهم لإخوانهم ومنها تجسد التضامن والتعاون التونسي الجزائري من أجل كفاح مشترك ضد عدو مشترك.

وقد كانت تونس بمثابة قاعدة خلفية للثورة الجزائرية من خلال تموينها وإمدادها بالســـلاح إضـــافة إلى الدور الإنســـاني وقضـــية اللاجئين الجزائريين على الحدود الشـــرقية الجزائرية التونســـية، حيث قامت هذه الأخيرة بإيواء اللاجئين والتكفل بهم بالتنســـيق مع المنظمات الإنســـانية الدولية ، ونتيجة لهذا الدعم والتعاون بين الشـــعبين قام الطيران الجوي الفرنسي بقصف قرية ساقية سيدي يوسف بدعوى ملاحقة الثوار الجزائريين بالتراب التونسي المدعمة من طرف الحلف الأطلسي، فهذه الساقية ساقية التضحية والعطاء تسجل مرة أخرى صفحة مضيئة في سجل التضامن الدائم بين الجزائر وتونس ، وجسمت تلاحم الشعبين الشقيقين الجزائري والتونسي وستظل أحداثها رمز للنضال المشترك .

كانت الصدمة التي أحدثها الهجوم سببا في بروز شعور الوحدة للشعوب المغاربية وتطوير مناخ ثقة بين قادتها وتم تجاوز مناورات التقسيم التي قامت بها فرنسا لخلق شقاق بين القادة التونسيين والمغاربة والجزائريين ، فانقلبت أوضاع بلدان شمال افريقيا انقلابا تاما ، وتغيرت علاقاتها مع فرنسا تغيرا جذريا وأخذ التاريخ منعرجا جديدا ، فقد انجلت القوات العسكرية الفرنسية عن تونس باستثناء بنزرت وتقوت المساندة التي تقدمها للجزائر ، فان تضامنها مع الجزائر المجاهدة أخذ اشكالا عديدة وأصبح الجيش والجبهة قوة شعبية وعسكرية قوية وفعالة، ووفقا لكل المفاهيم العسكرية يمكن الجزم بان القوة التدميرية الاستعمارية الهائلة التي جسدت

خلالها حرب التحرير لم يكن بإمكانها حسم الحرب لصالح جيش الاحتلال، فالشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف كانوا من مختلف مناطق الوطن.

الملاحق

الملحق رقم (01): اللاجئين المتوجهين إلى الحدود التونسية [1]

1- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص114.

الملحق رقم (02): خريطة لموقع قرية ساقية سيدي يوسف[1]

1- المجاهد، 01 مارس 1958، العدد 19، ج1، ص1.

الملحق رقم (03): مراكز الجيش الفرنسي في منطقة ساقية سيدي يوسف[1]

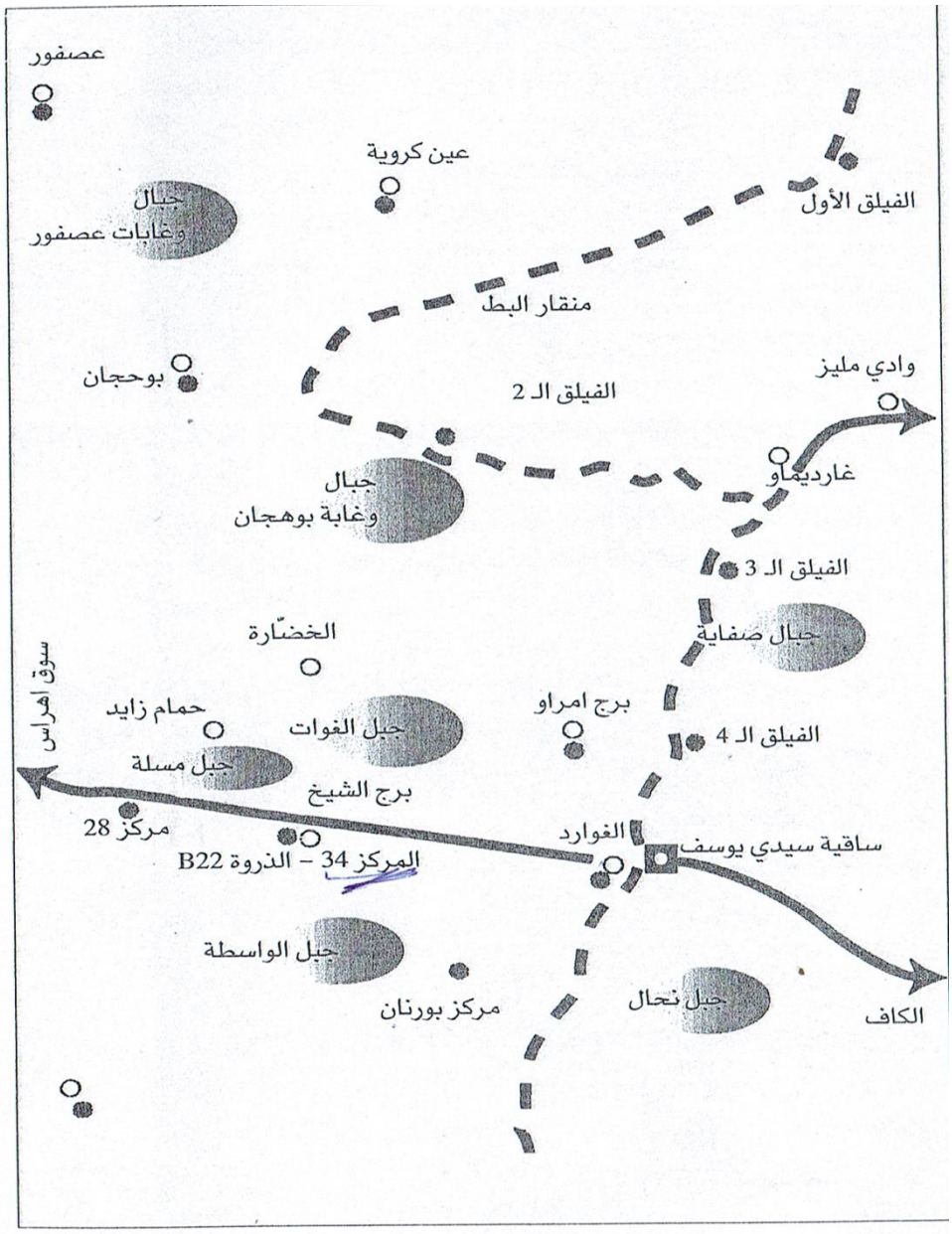

1- عبد الرزاق بوحارة، المصدر السابق، ص213.

الملحق رقم (04): الخسائر البشرية والمادية لحادثة ساقية سيدي يوسف.[1]

السيد الباهي الأدغم يؤبن الضحايا الأبرياء الذين استشهدوا غدرا يوم 8 فيفري 1958 برصاص جيش وحشي واستعمار غاشم لم يفرّق للتونسيين تعاطفهم مع خوانهم الجزائريين ولا إيواءهم لهم ومؤازرتهم للمجاهدين الجزائريين الأحرار.

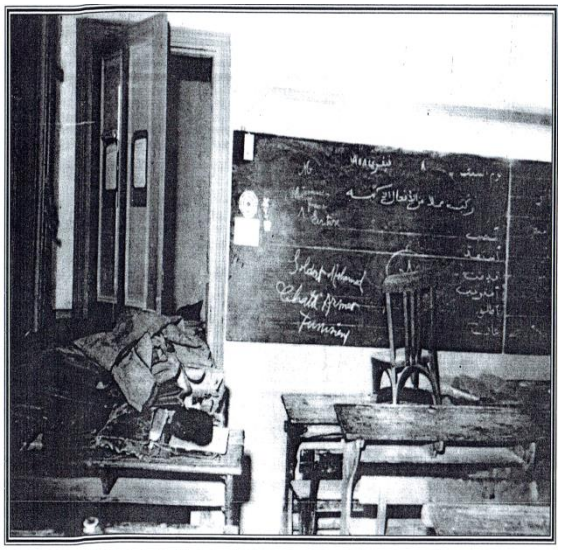

حتى المدرسة وتلامذتها الصغار لم يسلموا من القنابل ونيران المدافع الرشاشة الفرنسية في يوم كان أبشع نهار في تاريخ الساقية وأهلها الأبرياء العزّل.

هذه المنازل قد تهدّمت، وأزهقت تحتها أرواح الأبرياء، بقنابل الأعداء

1- المنصف بن فرج، المرجع السابق، ص 57-92-106.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. بكوش الهادي: الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات، تعريب: محمد الحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008.
2. بوحارة عبد الرزاق: منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)، ترجمة: صالح عبد النوري، تقديم: زهور ونيسي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
3. بودوح السبتي: مذكرات بودوح السبتي 1955-1962، مطبعة عمار القرفي، باتنة، الجزائر، دون تاريخ.
4. بوزبيد عبد المجيد: الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، ط2، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007.
5. تابليت عمر: مذكرات الضابط سالم جليانو (1930-1962)، الدار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
6. الديب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
7. - زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
8. سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2013.
9. الصم منور: مذكرات المجاهد منور الصم، مطبعة بوعروج، الجزائر، دون تاريخ.
10. كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
11. - المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

12. نزار خالد: يوميات الحرب الجزائر 1954-1962، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2008.

المراجع باللغة العربية:

1. أحمد مسعود سيد علي: التطورات السياسية في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
2. إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
3. أزغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
4. بزيان سعد: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2009.
5. بشيري أحمد: الثورة والجامعة العربية، ط1، دار ثالة، الجزائر، 2005.
6. بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على عصر، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.
7. بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
8. بن فرج المنصف: ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، تقديم: الهادي بكوش، مطبعة مغرب للنشر، تونس، 2006.
9. بن النبيلي فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
11. بوضربة عمر: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960م، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

12. بوعزيز يحي: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

13. جبلي الطاهر: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

14. الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة، تقديم: عبد القادر نوار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1986.

15. حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1954-1962، ترجمة: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983.

16. الشريف محمد: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

17. الصغير مريم: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

18. الصغير مريم: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

19. ضيف الله عقيلة: التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، ط1، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

20. طلاس مصطفى: الثورة الجزائرية، المقدم: بسام العسلي، ط3، دار طلاس، سوريا، 1984.

21. العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي (دراسة تحليلية تقييمية)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

22. عباس محمد: ثوار...عظماء...شهادات 17 شخصية وطنية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23. عجرود محمد: أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.

24. عمراني عبد المجيد: جون بول سارتر والثورة الجزائري، مكتبة مدبولي، الجزائر، دون تاريخ.

25. عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية (أصلوها، نشأتها، دورها وتطورها)، دار الهدى، الجزائر، 1993.

26. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

27. اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

28. لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

29. مقلاتي عبد الله: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30. مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

31. مقلاتي عبد الله: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ،2009.

32. مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج2، دار بوسعادة، الجزائر،2013.

33. ملاح عمار: وقائع وحقائق عن الثورة الجزائرية بالأوراس، دار الهدى، الجزائر، 2003.

34. الميلي محمد: مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Cheurfi Achour:Dictionnaire encyclopédique de L'Algérie, Edition ANEP, Alger, 2007.
2. Teguie Mohamed : l'Algérie en Guèrre, des publications universitaires, Alger, 1988.

الجرائد:

1. المجاهد:1957/01/21، عدد11، ج1.
2. المجاهد: "بين الساقية والرتمة"، العدد 37، ج2.
3. المجاهد: "حرب الجزائر تهم أمريكا"، 1958/2/15، العدد 18، ج1.
4. المجاهد: "المغرب العربي"، 1958/02/12، العدد 18، ج1.
5. المجاهد: "قرية ساقية سيدي يوسف"، 1958/02/15، العدد 18.
6. المجاهد: "حادثة الساقية والتضامن المغربي"، 1958/02/15، العدد 18، ج1.
7. المجاهد: "القضية والموقف"، 15 مارس 1958، العدد 20، ج1.
8. المجاهد: "حرب الجزائر هي حرب المغرب العربي"، 15 مارس 1958، العدد 20، ج1.
9. المجاهد:15مارس 1958، العدد 20.
10. المجاهد: "نصف الشهر العسكري"، 1958/08/28، العدد 28، ج1.
11. المجاهد: "نصف الشهر العسكري"، 1958/03/15، العدد 20، ج1.
12. المجاهد: "الواجهة الجديدة"، 1958/08/28، العدد 28، ج1.

المجلات:

1. بوالطمين لخضر: "ساقية سيدي يوسف ملحمة خالدة في تاريخ المغرب العربي"، مجلة أول نوفمبر 1881، العدد 48.
2. بوالطمين لخضر: "قوافل السلاح"، مجلة أول نوفمبر، جوان 1974، العدد 16.

3. بوشلاغم زبير: "معركة سوق اهراس"، مجلة أول نوفمبر، العدد 71، 1985.
4. رخيلة عامر: "الثورة الجزائرية والمغرب والعربي العربي"، مجلة المصادر، العدد الثالث، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999.
5. العياشي علي: معركة جبل الواسطة، مجلة أول نوفمبر، العدد 80، 1986، ص25.

المذكرات:

1. طاس إبراهيم: السياسية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008-2009.
2. عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: يوسف مناصرية، جامعة باتنة، قسم التاريخ، 2008-2009.

الملتقيات:

1. بن سلطان عمار وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة الديوان، الجزائر ،2007.
2. بوكنة عبد العزيز: "الاستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954-1957»، سلسلة الملتقيات حول الأسلاك الشائكة المكهربة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
3. عميرة علي الصغير: "جيش التحرير الوطني بتونس"، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بالأوراس 02-03-04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

4. المنظمة الوطنية للمجاهدين: من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، دار هومه، الجزائر، دون تاريخ، ص 285.

القواميس:

1. شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة، الجزائر، 2007

2. مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المحتويات

فهرس الأعلام:

-أ-

أحمد توفيق المدني: 31.

-ب-

بورقيبة الحبيب: 9، 10، 14 ،17 ،22 ،28 ،29 ،30 ، 31 ،32.

بيرشونيه (الملازم الأول): 20.

بيرنون (النقيب):20.

-ج-

جواهر لال نهرو: 30

-ح-

حمة غليس:36.

-د-

ديشاليه (الجنرال):14.

دوفال(الجنرال):21.

-ر-

ربيرت مرفي (وزير خارجية الامريكية): 30.

روكول(كولونال):36.

-ز-

زين العابدين بن علي: 25.

-س-

سالان(الجنرال):20.

السبتي بومعراف:36.

السبتي بودوح: 8.

-ص-

الصادق المقدم: 31.

-ط-

الطاهر زبيري(قائد):16 ،17.

-ع-

علي كافي (العقيد):18.

عمارة بوقلاز: 18.

-ف-

فرحات عباس: 30.

-ك-

كارل برايار (صحفي):17.

كريم بلقاسم: 29،30.

-ل-

لاكوسط (جنرال):23 ،35.

-م-

محمد الخامس (ملك المغرب): 9 ،32.

محمد الشريف: 30

محمد حربي: 33.

محمد لخضر سيرين: 37.

منتوري (الدكتور): 17.

منور صم: 7.

موسى حواسنية: 16.

-هـ-

هارولد بيلي (مساعد كاتب الدولة لوزارة الخارجية البريطانية): 30.

فهرس الأماكن والبلدان:

-أ-

الأوراس: 36 ،38، 39.

أقبو: 39.

-ب-

باجة: 18.

باريس: 14 ،30.

برج بوعريريج: 39.

بريطانيا: 30.

بنزرت: 28 ،29، 30.

بني مزاب:6.

بورنان: 13.

بوسعادة: 39.

-ت-

تاجرون: 8، 35.

تبسة: 6، 20، 35، 38.

تونس: 6، 7 ،8 ،9 ،10، 11، 14، 17، 18، 20، 23 ،24 ،25، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35.

-ج-

الجزائر: 9، 14، 22، 23، 24، 28، 31، 32، 33، 34، 37، 40.

-ح-

الحمري: 13.

-ز-

الزيبان: 6.

-س-

ساقية سيدي يوسف: 8، 13، 14، 15، 16، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 31، 33، 35، 36.

سكيكدة: 39.

سوق أهرس: 6، 13، 15، 36، 37، 38، 39.

-ش-

شال(خط): 8.

شمال إفريقيا: 9، 34.

-ط-

طنجة: 32، 33، 34.

-ع-

عنابة: 6، 35.

-غ-

غار دماء: 8، 15، 35.

-ف-

فرنسا: 6، 9، 10، 14، 17، 18، 19، 22، 28، 29، 30، 31، 33، 39، 40.

-ق-

القاعدة الشرقية: 6، 19، 36، 37، 39.

القاهرة: 30.

قرن حلفاية: 8، 35.

القصرين: 6.

قفصة: 35.

القوارد: 13.

-ك-

الكاف: 6، 8، 13، 14، 35.

-ل-

لندن: 30.

ليبيا: 32.

-م-

ماطر: 18.

ملاق: 35.

مرسيليا: 40.

المغرب: 6، 9، 10، 14، 24، 32، 33، 34، 35.

موريس (خط): 6، 8، 15، 35، 36، 37، 39، 40.

-ن-

النفطة: 13.

نقرين: 35.

النمامشة: 38.

نيويورك: 30.

-و-

واد سوف: 6.

واد سيدي يوسف: 13.

الولايات المتحدة الأمريكية: 22، 30.

وهران: 38.

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

مدخل: **التلاحم والتعاون التونسي الجزائري** (1956-1958م) 6

الفصل الأول: **دوافع أحداث ساقية سيدي يوسف ونتائجه**

أولا: أسبابها 13

ثانيا: مجرياتها 19

ثالثا: نتائجها 23

الفصل الثاني: **انعكاساتها على الثورة الجزائرية**

أولا: الانعكاس السياسي 28

ثانيا: الانعكاس العسكري 35

خاتمة 42

الملاحق 45

قائمة المصادر والمرجع 50

الفهارس

فهرس الأعلام 58

فهرس الأماكن والبلدان 59

فهرس المحتويات 61

تم بحمد الله